العرب
الثلاثاء 2021/10/05
السنة 44 العدد 12200

الطريق إلى قمة المناخ في غلاسكو مرصوف بعدم اليقين

الهوة تتسع بين ما يقول العلم إنه ضروري لتجنب كارثة وما تقوم به الحكومات

كلما التقى قادة العالم لحسم أمر الاحتباس الحراري والالتزام بخفض درجة الحرارة وفق اتفاق باريس خرجوا بقرارات ووعود تبقى في الأغلب الأعم معلّقة، لكن يبدو أن الأمر سيكون ملحا في قمة غلاسكو القادمة لإنقاذ العالم أو الحكم على البشرية بمستقبل جهنمي.

الكلام لا يُشفي كوكبنا

باريس - قبل أقل من شهر على انعقاد مؤتمر المناخ (كوب26) يتعرض قادة العالم لضغوط غير مسبوقة وعوائق تقف في طريق تخليص اقتصادهم من الكربون ورسم مسار للبشرية بعيد عن الاحترار المناخي الكارثي.

لكن في خضم جائحة ما زالت مستعرة في أجزاء من العالم ومع بلدان متضررة من كوارث ناجمة عن تغير المناخ وتطلب المساعدة والمال من المرجح أن تكون المفاوضات في غلاسكو محفوفة بالمخاطر.

وتأتي قمة المناخ التي أرجئت عاما بسبب تفشي كورونا فيما تتسّع الهوّة الآن أكثر من أي وقت مضى بين ما يقول العلم إنه ضروري لتجنب كارثة وما تقوم به الحكومات.

حدد الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، متوجها إلى نحو 50 وزيرا الخميس في بداية اجتماع تمهيدي لمؤتمر الأطراف حول المناخ في ميلانو، الخيار المتاح أمام المفوضين الذين سيحضرون القمة في غلاسكو بقوله "يمكننا إنقاذ العالم أو الحكم على البشرية بمستقبل جهنمي".

وتقول بريطانيا التي تستضيف المؤتمر إن "الهدف الرئيسي للقمة هو الحفاظ على الهدف المنصوص عليه في اتفاق باريس للمناخ المبرم عام 2015 والمتمثل في حصر ارتفاع درجة الحرارة بـ1.5- درجة مئوية".

وفي مطلع أغسطس أطلق العلماء في الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ تنبيها جديدا في تقرير رسمي مفاده أن ارتفاع حرارة العالم بـ1.5 درجة مئوية قد يحصل قرابة العام 2030، أي قبل عشر سنوات مما كان متوقعا، وهو أمر يهدد العالم بكوارث جديدة "غير مسبوقة".

وبحلول العام 2050 ستكون حرارة الأرض أعلى بـ1.5 درجة مئوية مقارنة بفترة ما قبل الثورة الصناعية، بغض النظر عن الجهود المبذولة للتقليل من انبعاثات الكربون التي تؤدي إلى ارتفاع حرارة الكوكب.

> ارتفاع حرارة العالم بـ1.5 درجة مئوية قد يحصل قرابة العام 2030، أي قبل عشر سنوات مما كان متوقعا

ومع ارتفاع درجة الحرارة بما يزيد قليلا عن درجة مئوية حتى الآن، شهدت السنتان اللتان مرّتا على القمة المناخية الأخيرة للأمم المتحدة حرائق غابات قياسية في أستراليا والولايات المتحدة، وموجات حر غير مسبوقة في أميركا الشمالية وسيبيريا وفيضانات ضخمة في جنوب شرق آسيا وأفريقيا وشمال أوروبا.

ويتطلب اتفاق باريس للمناخ أن تجدد الدول خططها لخفض الانبعاثات المحلية، التي تعرف بالمساهمات الوطنية المحددة، كل خمس سنوات.

وبدلا من حصر ارتفاع الحرارة بـ1.5 درجة مئوية كما حدده هدف الأمم المتحدة، تقول الأخيرة إن التقارير التي قدمتها الدول خلال العام الماضي تظهر أن درجة حرارة الأرض قد ترتفع بـ2.7 درجة مئوية هذا القرن.

ولخّص رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون آماله التي يعقدها على قمة غلاسكو كالآتي: "فحم وسيارات ونقود وأشجار"، أي اتفاقات للتخلص التدريجي العالمي من الفحم الحجري ومحركات الاحتراق الداخلي وجمع تمويل للدول الأكثر عرضة لتداعيات تغير المناخ وزرع الأشجار على نطاق واسع.

لكن جدول أعمال المندوبين في مؤتمر كوب26 لن يكون بهذا الاختصار؛ فبعد ست سنوات من إبرام اتفاق باريس سوف لن تنته البلدان من "كتابة القواعد" للاتفاق الذي يحدد طريقة تحقيق الأهداف وقياس التقدم المحرز.

وتشمل الخلافات المستمرة منذ فترة طويلة تلك المتعلقة بطريقة إدارة أسواق الكربون والإطار الزمني المشترك لـ"جرد المخزون" المؤقت من أجل معرفة إجراءات كل دولة.

في غضون ذلك تطالب الدول الفقيرة البلدان الأغنى بالوفاء خلال كوب26 بوعد مضى عليه عقد يتمثل في تقديم 100 مليار دولار سنويا لمساعدتها على التخلص من الكربون من شبكاتها الكهربائية والتكيف مع تغير المناخ.

وقالت تسنيم إيسوب، رئيسة "كليمايت أكشن نتوورك" التي تمثل نحو 1500 مجموعة بيئية، إن "مؤتمر غلاسكو يعقد بعد سنوات مروعة لسكان الدول المعرضة للخطر".

وأضافت "يعقد مؤتمر الأطراف هذا، على عكس مؤتمرات الأطراف الأخرى، في وقت تشعر فيه البلدان النامية (...) بكل هذه الأعباء والمعاناة، وفي هذا السياق رأينا دولا غنية لم تكن مستعدة للتضامن مع الدول الفقيرة لتوفير لقاحات فايروس كورونا".

وأشارت إلى أن هناك "نقصا كبيرا في الثقة" بين الدول التي تكافح تغير المناخ والدول التي تسببت انبعاثاتها الكربونية في ذلك.

ومن المرجح أن تلقي مسألة عدم المساواة في توزيع اللقاحات بظلالها على قمة غلاسكو إذ لا يستطيع الكثير من ممثلي الدول الفقيرة تحمل كلفة رحلة تشمل حجرا صحيا فندقيا مكلفا.

وقال غايلور مونتماسون كلير كبير الاقتصاديين في استراتيجيات التجارة والسياسة الصناعية، وهي مؤسسة فكرية اقتصادية مقرها بريتوريا، إن "مقاطعة مبومالانجا هي واحدة من أكثر المناطق شهرة في عالم المناخ في الوقت الحالي". وتابع مونتماسون كلير قائلا، "جنوب أفريقيا هي واحدة من أوائل دول العالم في الجنوب التي تمر بهذا التحول... إذا نجحت فسيظهر هذا للعالم أنه يمكن القيام بذلك".

ومع تصاعد الضغوط العالمية من أجل اتخاذ إجراء قبل محادثات الأمم المتحدة بشأن المناخ في نوفمبر، من المقرر أن يصل وفد من الدول الغنية إلى جنوب أفريقيا هذا الأسبوع لمناقشة سبل مساعدة الحكومة على الابتعاد عن الفحم الأكثر تلويثا.

وتستخدم الدولة الأفريقية الأكثر تصنيعا الفحم للحصول على أكثر من 80 في المئة من طاقتها، مما يجعلها واحدة من أكبر 20 مصدرا لانبعاثات ثاني أكسيد الكربون في العالم.

وقال الخبراء إن التحول إلى طاقة أنظف مثل الرياح والطاقة الشمسية يمكن أن يساعد في مواصلة الحصول على الكهرباء ومحاربة الاحتباس الحراري مع معالجة البطالة في مناطق الفحم مثل مبومالانجا، حيث تتهدد البطالة ما يقرب من نصف السكان.

لكن تُعتبر سياسات خلق الوظائف ومساعدة عمال المناجم على إعادة التدريب سياسات ناجعة من شأنها أن تؤدي إلى نجاح جهود البلدان في محاولات التخلي عن الفحم.

وقال سيزوي بامبلا -وهو المتحدث باسم اتحاد القطاع العام التابع للاتحاد العام لنقابات العمال في جنوب أفريقيا- "نحن نقدر أن تغير المناخ يمثل مشكلة، لكن الناس يموتون من الجوع اليوم. لا نريد أن نحكم على المزيد بعقوبة الإعدام من خلال فقدان الوظائف. نحن نتفهم أن التغيير سيحدث، إنه ضروري، لكن يجب إدارة التغيير. سيستغرق الانتقال العادل وقتا وسياسات وتخطيطا مناسبا".

وقال سونام وانغي رئيس كتلة "ليست دوفلوبد كاونريز" التفاوضية هذا الأسبوع في تغريدة إنه مازال "قلقا بشأن تمكن مشاركة مندوبينا في كوب26".

وسعى رئيس كوب26 ألوك شارما هذا الأسبوع إلى طمأنة المتخوفين بالقول إنه كان هناك "تسجيل جيد للغاية" في عدد المشاركين وإن أكثر من 100 من قادة العالم أكدوا حضورهم.

ويقول مراقبون إن إعلان الولايات المتحدة مضاعفة المساعدات الخارجية المخصصة للمناخ وقول الصين إنها ستوقف العمليات الجديدة لإنتاج الفحم في الخارج يبعثان بمؤشرات إيجابية.

لكن بالنسبة إلى ألدن ماير، المشارك السابق في محادثات مناخية في الأمم المتحدة، "الجميع ينتظرون ما ستفعله الصين" في ما يتعلق بخفض الانبعاثات.

وأعلن الرئيس شي جينبينغ العام الماضي هدف بلاده المتمثل في تحييد أثر الكربون بحلول العام 2060 وأن تصل الانبعاثات المحلية إلى ذروتها "بحلول العام 2030".

وما زال يتعين على هذا البلد المسؤول عن أكثر من ربع الانبعاثات الناجمة عن النشاطات البشرية تقديم مساهمات وطنية محددة ومعدلة، ومن المتوقع حدوث ذلك قبل قمة غلاسكو.

وقد تكون قمة مجموعة العشرين في روما قبل أيام على انعقاد مؤتمر كوب26 -والتي قال خلالها رئيس الوزراء الإيطالي ماريو دراغي إنه سيدفع الأعضاء إلى الالتزام بهدف 1.5 درجة مئوية- مؤثرة أيضا.

وقال ماير "السيناريو الأفضل هو أن تضيف مجموعة العشرين بعض الزخم إلى غلاسكو".

وأضاف "السيناريو الأقل تفاؤلا سيكون الجمود والوصول إلى طريق مسدود في روما، ثم الانتقال من هناك إلى قمة غلاسكو دون وحدة فعلية".

جنوب أفريقيا تخنق القارة السمراء بالغازات الملوّثة

ديربان (جنوب أفريقيا) - انظر إلى محطات الطاقة الضخمة التي تعمل بالفحم منتشرة في سهول مقاطعة مبومالانجا لتفهم لماذا تُصنّف جنوب أفريقيا أكبر مصدر لانبعاثات غازات الاحتباس الحراري في القارة.

توجد في مبومالانجا ثمانية مصانع تعمل بالفحم ضمن دائرة نصف قطرها 100 كيلومتر. وأظهرت الأبحاث الحديثة أنها كانت ثاني أكبر نقطة ساخنة لانبعاثات ثاني أكسيد الكبريت في العالم. ووثق دعاة حماية البيئة الآلاف من حالات الأمراض المرتبطة بالتلوث.

ولكن مع سعي الاقتصاد رقم 2 في أفريقيا إلى كسر اعتماده شبه الكامل على الفحم، يقول خبراء المناخ إن مبومالانجا يمكن أن تكون بمثابة حالة اختبار للدول النامية التي تسعى لخفض الانبعاثات مع إفادة شعوبها أيضا بـ"الانتقال العادل".

الحيوان كالإنسان بحاجة إلى طاقة نظيفة

قبل عشر سنوات أطلقت دولة جنوب أفريقيا برنامج مشتريات للطاقة المتجددة من إنتاج منتجي الطاقة المستقلين، والذي يهدف إلى تعزيز المجتمعات القريبة من المشاريع.

وقال باحثو المناخ إن المبادرة يمكن أن تكون بمثابة مخطط أولي لـ"انتقال عادل" أوسع على الرغم من بعض الإخفاقات الإدارية.

واعتمد مجلس الوزراء في جنوب أفريقيا هدفا أكثر طموحا لخفض الانبعاثات لسنة 2030 من أجل مواءمة التزامات خفض الكربون بشكل أوثق مع اتفاقية باريس.

> مقاطعة مبومالانجا ثاني أكبر نقطة ساخنة لانبعاثات ثاني أكسيد الكبريت في العالم بثمانية مصانع فحم

وقال الخبراء إنه سيتعين على الحكومة أن تراجع خطتها الحالية للطاقة وأن تزيل بعض مشاريع الفحم والغاز الجديدة للوصول إلى هدفها الجديد.

وقدمت إيسكوم (المزود الحكومي للطاقة) عرضا بقيمة 10 مليارات دولار للمقرضين العالميين من أجل تعزيز جهود إغلاق غالبية مصانعها التي تعمل بالفحم بحلول سنة 2050 والاعتماد على الطاقة النظيفة. وقال مونتماسون كلير "لن يكون الأمر سهلا، لكن إيسكوم تحوّلت 180 درجة في الاتجاه الصحيح".

وعلى الرغم مما يثيره خبراء المناخ بشأن زوال الفحم فإن خطط الحكومة لإضافة أنواع أخرى من الوقود الأحفوري مثل الغاز الطبيعي في السنوات المقبلة لتخفيف الانتقال تحتاج أيضا إلى إعادة التفكير، كما يقول علماء البيئة.

وقال جيسي بيرتون -أحد كبار المساعدين في إي 3 جي، وهي مؤسسة بحثية أوروبية تعنى بتغير المناخ- "لا يشكك أحد في حقيقة أن هناك دورا للغاز على المدى القصير... هل ستتمكن من إغلاق الباب بمجرد أن تفتحه؟ إنها مخاطرة".

ويقول العلماء إن استخدام جميع أنواع الوقود الأحفوري يجب أن يتوقف بسرعة لمنع تغير المناخ الجامح.

وفي مبومالانجا قال الناشط البيئي غيفن زولو، إن "التخلص التدريجي من الفحم سيُنجز إذا تم بالتشاور السليم مع المجتمع".

وأضاف زولو "الأشخاص الذين يعتمدون على الفحم في الوظائف هم أيضا أولئك الذين تضررت صحتهم وسلامتهم بسبب صناعة الفحم... هم من يحتاجون إلى البقاء مع تحول البلاد نحو الطاقة الخضراء".

وقال مونتماسون كلير إن تعلم الدروس من المبادرات المناخية السابقة في جنوب أفريقيا وخارجها سيكون أمرا حيويا في تتبع مسار يخفض الانبعاثات ويفيد الاقتصاد المحلي، "السؤال ليس ما إذا كانت جنوب أفريقيا ستنتقل إلى مرحلة ما بعد الفحم أم لا؟ فهذا جزء من اتجاه عالمي مدفوع بديناميات أكبر. السؤال هو: هل سيكون الأمر عادلا أم غير عادل؟".